

سيمائيات الطعام
عاملية الطهي والبرمجة السردية

د. عبد القادر فهم شيباني
قسم اللغة العربية والدراسات الإماراتية
كليات التقنية العليا - رأس الخيمة
دولة الإمارات المتحدة
fchibani@hct.ac.ae

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2018-12-13	2018-11-27	2018-03-03

يقتضي التمثل الحدتي في الخطاب السردى عامة الخضوع لقانون السابق واللاحق وذلك بالانتقال من حالة الى أخرى، حيث تمثل الحالات والتحويلات رهانا محوريا في التعريف السيميائي بالخطاب السردى البسيط، فكل حالة سابقة تفترض حالة لاحقة، والعكس الصحيح، وكل تحويل يتضمن حالة لاحقة بافتراض حالة سابقة. قد لا يقودنا التحويل بصورة حرفية إلى الحالة التالية، فكثيرا ما « تتم هذه العملية بشكل معكوس كأن ينشأ تحويل يفضي إلى حالة ثانية تثير انتباهنا إلى وجود حالة أولى مغايرة »¹. إن التسريد الذي يتلون به الخطاب في الإشهار، أو السينما، أو المسرح، أو الرسم وغيرها، لا يمكننا إلا أن ندركه - حسب غريماس² - بوصفه ذلك الانتظام الخطابي المحرك لعناصر الملفوظ السردى؛ أي لتلك التمثلات المنطقية الدلالية للحالات والتحويلات، عبر إجراء إبدالات على صعيد الفاعلين، أو إبدال موضوعات القيمة، أو إحداث تحويل على نطاق الوظائف.

تقوم العلاقة الجوهرية التي تحكم أساس الملفوظ السرى (علاقة العاملين فاعل - موضوع) على مقولة دلالية معرفة بتقابل " الفعل " و " الكينونة "؛ مقولة تجدد تحققاتها ضمن ملفوظات للفعل أو الحالة بحسب نوعية الفاعل³. ففي ملفوظ الحالة تؤطر علاقة الاتصال الإيجابي (وصلة) والسلبي (فصلة) بالتعالق القائم بين فاعل الحالة وموضوع القيمة، ما يجعل من ملفوظ الحالة وصليا تارة (فا ∩ مو) في حالات التملك، وفصليا تارة أخرى (فا ∪ مو) ضمن حالات الحرمان. بينما نلغي ملفوظ الفعل معرfa ب بروز علاقة تحويلية يشرف عليها فاعل - الفعل وتقع على

كل موضوع يتحدد بوصفه ملفوظا للحالة؛ علاقة تتحدد ضمن مجال تحويل العلاقة الفصلية أو الوصلية لملفوظ الحالة، وهو ما يحدد خصوصية ملفوظ الفعل في تحويل علاقة فاعل الحالة بموضوع القيمة: ف [فا1] (فا2 ∩ مو).

لا يتجاوز ملفوظ الفعل بوصفه تمثلا لفعل منتج لحالة معينة حدود الفعل المسرود أو المحكي، فهو لا يتعلق بفعل محقق فعليا بقدر ما يرتبط بفعل مبرمج سرديا خاضع للانتظام التركيبي للفعل كونه يشير الى حالة محققة ويفترض الحالة سابقة⁴. إذ « يضمن الفعل في هذا السياق الانتقال من حالة إلى حالة أخرى وفق التابع والاختلاف »⁵، وذلك في حالات البرمجة السردية الوصلية والفصلية على حد سواء:

برنامج سردي وصلي : ف [فا1] (فا2 ∩ مو)

برنامج سردي فصلي : ف [فا1] (فا2 ∪ مو)

تتحول الوحدات السردية داخل البرنامج السردى إلى عوامل تركيبية موجهة تتولى إحصاء العمليات المنجزة وتقويم حالاتها؛ عوامل تستقل عن تكوين الخطاطة السردية لكنها تستطيع أن تستوضح مجموع انتظاماتها وانتظامات أي شكل خطابي كان⁶. إن البرمجة السردية هي أصل التخطيط النصي للحدث.

2. وضعيات البرمجة

يمكن للصياغة القاعدية للبرنامج السردى، أن تشمل بالتحديد عديد الوضعيات المتباينة والحالات الخاصة التي تفتقد فيها العوامل الثلاثة إلى شكل محدد داخل البرنامج السردى، وذلك ضمن حالات من مثل⁷:

أ - المصادفة: كأن يجد فاعل الحالة نفسه في وصلة مع موضوع القيمة دون تحديد لمصدر المتدخل؛ أي لفاعل الفعل، فتحدث إذ ذاك عن حسن الحظ أو الصدفة أو العناية الإلهية وكذلك هو الأمر بالنسبة للفقد، فقد يجد فاعل الحالة نفسه منفصلا بالصدفة عن موضوع القيمة :

أ : ف [؟] (فا2 ∩ مو)

ب : ف [؟] (فا2 ∪ مو)

ب - القلق: عادة ما يجد كل من فاعل الفعل وفاعل الحالة نفسيهما متورطين في علاقة بموضوع غير محدد المعالم، فالقلق هو الذي يحرك الفعل لمجرد الفعل دون الانتباه إلى عواقبه أو أهدافه :

ف [فا1] (فا2 ∩ ؟)

ج - الإفادة العامة: تنتمي هذه الحالة الى كل صيغة يتجاهل فيها فاعل الفعل تحديد المستفيد من الفعل، واستفادة أي فاعل حالة خاص لا تأتي إلا على سبيل العرض:

ف [فا1] (فا2 ∩ ؟)

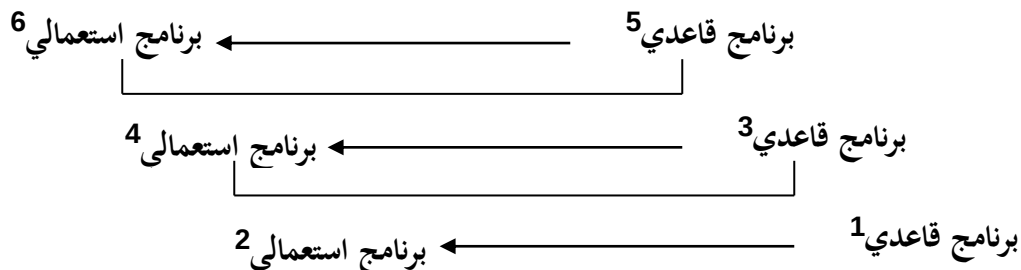
3. البرنامج المركب

في كل الأحوال فإن الوحدات البسيطة المؤلفة لماهية البرنامج السردى تستطيع أن تتجاوز وضعها المبسط وأن ترتقي بصورة البرنامج الى حالات التراكب الاستبدالى أو التركيبى، بدءا بتوسيع نطاق العلاقة الثلاثية بين العوامل الثلاثة وذلك بإقحام عوامل جديدة تتولى الارتفاع بالبرمجة السردية عن حضيض السيرورة الآلية:⁸

أ- حالات الانتظام التركيبى: تستطيع البرامج السردية أن تنتظم تركيبيا ضمن حالات التبادل التي تفترض وجود موضوعين متباينين يتناوب من خلالهما المتعاملين على دور فاعل الفعل وفاعل الحالة، حيث يأخذ البرنامج السردى وضع علاقة افتراض متبادل بين برنامجين بسيطين. عادة ما يحصل التبادل بموضوعين متكافئين قيميا، بيد أن التبادل في بعض الحالات قد يخفي صورة من صور السلب كأن يوهم المبدل بتكافؤ موضوع الإبدال أو أن يغري بأهمية قيمة موضوعه الخاص فيسلب المبدل موضوع الرغبة، وذلك في حالات التبادل الوصلي (أ)، أما في حالات التبادل الفصلي (ب) فيقابل فاعل الحالة وضعه الفصلي مع موضوع القيمة بفعل فصلي يوقعه على المتسبب في فصلته (الثأر) :

$$\begin{array}{ll} \text{(أ) بر: ف [ف}_1 & \text{ [ف}_2 \text{ (مو)]} \\ \text{ف}_2 \text{ [ف}_1 & \text{ (مو)]} \end{array} \quad \begin{array}{ll} \text{ف}_2 \text{ [ف}_2 & \text{ [ف}_1 \text{ (مو)]} \\ \text{ف}_1 \text{ [ف}_2 & \text{ (مو)]} \end{array}$$

لا تقوم علاقة الافتراض في تركيب البرامج على التبادل فحسب، بل تكون أحيانا أحادية الجانب بين برنامجين بسيطين، حيث يفترض البرنامج الأول بوصفه برنامجا قاعديا متضمنا لغاية الفعل وهدفه الأساس، برنامجا استعماليا يتوسط تحقيق الهدف المقصود، إذ يأخذ هذا البرنامج وضع تملك للكفاية الواجبة لتحقيق البرنامج الأدائي الأول، ويحدث أن يتشجر البرنامج السردى ضمن هذا الإطار في الحالات التي يستدعي فيها برنامج تملك الكفاية بدوره برنامجا قاعديا وآخر استعماليا.



ب - حالات الانتظام الاستبدالي: يحدد جوزيف كورتاس صورة الانتظام الاستبدالي للبرامج السردية انطلاقاً من سيرورة موضوع القيمة ضمن وضعين أساسيين:

1- - يمكن لسيرورة موضوع القيمة داخل البرنامج السردى أن تقوم على مساهمة تواصلية بين فاعل الفعل وفاعل الحالة؛ لا ينفصل فيها المانح و المتنازل استبدالياً عن موضوع القيمة. وينطبق هذا النوع من البرامج على حالات تولي السلطة بالإسناد، فالملك أو الرئيس قد يسند سلطاته الى رئيس الوزراء من دون أن يفقده ذلك كامل سلطته، وكذلك هو الأمر في حالات التلقين المعرفي و العملي أو في التعليم عامة:

$$[ف_1] \leftarrow (ف_1 \cap مو \cup ف_2) \quad \text{---} \quad (ف_1 \cap مو \cap ف_2)$$

يبرز الانتظام الاستبدالي للبرامج السردية بجلاء عند تحديد سيرورة موضوع القيمة داخل نسق قيمى مغلق حيث يفترض كل فعل متعدد فعلاً منعكساً. فبرنامج الهبة (أ) يتحدد استبدالياً ببرنامجي المنح (فعل متعدد) والتنازل (فعل منعكس)، وكذلك الحال في الاختبار (ب) فهو يتحدد استبدالياً ببرنامجي السلب (فعل متعدد) والتملك (فعل منعكس).

$$\text{بر. المنح: } [ف_1] \quad (ف_2 \cap مو)$$

$$\text{بر. التنازل: } [ف_1] \quad (ف_1 \cup مو)$$

$$\text{بر. السلب: } [ف_1] \quad (ف_2 \cup مو)$$

$$\text{بر. التملك: } [ف_2] \quad (ف_1 \cap مو)$$

ويبرز الانتظام الاستبدالي كذلك في حالات تعارض البرامج السردية، أي في الحالات التي تشهد تعايش البرنامج مع البرنامج المضاد له، ويحصل ذلك في حالات تنافس المتعاملين على موضوع مشترك ما يؤدي الى تعارض برنامج كل واحد منهما مع الآخر، فكل من المتعاملين يريد تملك الموضوع من جهة وسلبه من نده من جهة أخرى. فيغدو السرد بذلك ضمن وضع سجالي:

$$[ف_1] \quad (ف_1 \cap مو \cup ف_2)$$

$$[ف_2] \quad (ف_2 \cap مو \cup ف_1)$$

4. الطبخ وسردية البرمجة

تحرك مبادئ البرمجة السردية عديد التظاهرات المتباينة للخطابات العامة، وخطابات البرمجة الخاصة؛ ونعني بها تلك التظاهرات الخطابية التي تقوم على تحريك الكفاية الجهادية لـ: /معرفة الفعل/ لدى الفاعل لنقلها الى مجال الفعل الأدائي. وذلك انطلاقا من عاملين أساسيين هما: "المرسل-المبرمج" (السارد) و"المرسل إليه-منفذ"⁹. إذ تسمح سردية هذا القسم من الخطابات بتوسيع الدائرة السيميائية للسرد من مجال التأسيس للفاعل إلى مجال التأسيس لموضوع القيمة، فكل من الطبخ والهندسة المعمارية وتركيب المعاديات، وطرائق استعمال الأدوات والأشياء، والإشهار الفيلمي، وخطاطات تعليم المهارات المهنية والفنية، تعد خطابات للبرمجة محددة ضمن نشاط إنتاج موضوع خاص. ويمكن لمبادئ البرمجة السردية ضمن هذا الإطار أن تنضوي ضمن المشروع السيميائي العام وذلك بالنظر إلى النماذج التوليدية والصورية التي تطرحها بالنسبة إلى التصور السيميائي للسرد. وسنحاول في هذا الصدد اختبار مبادئ البرمجة السردية على خطاب الطبخ منطلقين في ذلك من القاعدة التطبيقية التي أسس لها غريماس¹⁰، وسنحدد وصفه "الكسكس الجرباوي"¹¹ كنموذج لهذا الاختبار:

الكسكس الجرباوي

<u>المقادير والمستلزمات</u>	<u>طريقة التحضير</u>
(بالنسبة لأربعة أشخاص)	
- 4 شرائح من سمك اللوز أو القروص.	- اسكب الكسكس في صحن كبير واغمره بالماء. انزع عنه الماء ورشح
- 800 غ من الكسكس.	- حبات الكسكس. دعه لمدة 11 الى 20 د.
- 4 حبات من البطاطا الجيدة	- قطع الطماطم، البطاطا المقشرة، الفلفل منزوعة البذور، السبانخ
- 4 حبات من الفلفل الأخضر الصغيرة	- المغسولة والبصل. ضفها الى شرائح السمك وضع الكل في القدر.
- 250 غ من السبانخ	- ضف الماء من جديد، زد الملح، البهار، الفلفل لأحمر، الكمون،
- حباتان من البصل المتوسط	المريسة. ضع الكسكاس فوق القدر وسد الفراغات بينهما بقماش
- ملعقة من الكمون	مطلي بالطحين والماء. دعه على نار هادئة لمدة 20د.
- نصف ملعقة من الفلفل الأحمر	- افتل حبات الكسكس بكفي اليمين، بمجرد صعود البخار ضع
- ملعقة من المريسة*	الكسكس في القسم العلوي لمدة 20د.
- زبدة، ملح، بهار	- افصل الجزء العلوي وضع محتواه في صحن كبير. افصل حبات
	الكسكس بملعقة. رشه بالماء المغلي. غطه ودعه لمدة 15 الى 20د.
	- ضعه في صحن كبير وادهنه بشيء من الخفة بالزبدة.
	- بالنسبة للصلصة، أذب الطماطم المركزة في كوب من الماء وارجعه في
	الزيت والفلفل الأحمر. ضف الثوم المهشم والكمون ثم رأس السمكة زد
	الملح البهار واخلط. اسكب عليها لترا من الماء ودعها تتركز.
	اسكب الصلصة على الكسكس. دعه لمدة 10 د ثم ضع مطبوخ
	السمك والخضر.
<u>الصلصة</u>	
- رأس سمكة	
- 6 حبات من الثوم	
- ملعقة من الطماطم المركزة	
- ملعقة من الفلفل الأحمر	
- ملعقة من الكمون	
- نصف ملعقة من الزيت	

قد لا تختلف وصفة الطبخ عن المقاطع الموسيقية أو عن الخطاطات المعمارية، فهي تأخذ؛ بوصفها خطاباً، شكل مظهر للكفاية السابقة عن مرحلة التحقيق. إن الأفعال الأمرية في وصفة الطبخ لا تقتضي الوجوب، ذلك أن العقد الذي تطرحه يفترض (وضع العاملين) مرسل - مرسل إليه على صعيد البعد المعرفي، وتقويم الفعل باستثمار جهاتية / معرفة الفعل/، حيث تجد هذه المعرفة مبررها العملي بالقبول الضمني للعقد؛ أي بتحويل الكفاية إلى أداء¹³. إن شروط قبول تنفيذ أي طبق منوط بمدة التحضير وطبيعة التحضير (سهل، صعب، سهل تقريبا، صعب تقريبا) إضافة إلى جاذبية صورة، حيث نلفي هذه العناصر الثلاثة مثبتة في وصفة الكسكس الجرباوي وذلك بعلامات أيقونية.

يأخذ قبول العقد - أي قبول تنفيذ هذه الوصفة - وضع تقلد لمعرفة للفعل مؤطر برنامج سردي محدد سلفاً في ذهن المنفذ، وذلك إما إرادة في الفعل في حال استدعاء أشخاص أو ضيوف، وإما وجوباً للفعل وذلك في المواسم والمناسبات التي تحددها الثقافات؛ حيث نجد في منطقة الغرب الجزائري شيوع تقديم الكسكس في المآثم، وإما اعتباراً للقدرة على الفعل وذلك في حالات التعلم عامة. وبالعودة إلى خطاب وصفة « الكسكس الجرباوي » فإننا نلفي بروز برنامج سردي قاعدي متجاهل لفاعل الحالة، حيث ينعدم وجود مستفيد محدد، فالوجهة ليست بالخاصة (الإفادة العامة):

برقا : ف [فا1 (؟ ∩ مو)].

يستطيع هذا البرنامج أن يأخذ صوراً متباينة، إذ يقتضي تحويل فاعل الفعل (المنفذ) لفاعل الحالة (المستفيد) إلى حالة الوصلة مع موضوع القيمة، إما برنامجاً للهبّة (منح - تنازل) وإما برنامجاً تبادلياً (طلب من محل)، وإما برنامجاً انتاجياً؛ ولهذا الأخير وجدت الوصفة المطبخية¹⁴. يخضع البرنامج الانتاجي في وصفة الكسكس الجرباوي للتسنيين الضمني كونه يتحاشى حرية الإبداع من جهة، ويقوم على تضافر سلسلة من البرامج الاستعمالية المركبة الدقيقة من جهة أخرى. ونلفي بالنظر إلى البعد التصوري لهذا الخطاب تمفصلاً مزدوجاً للبرنامج السردى بين الخط الزمني والمنطقي، فتحول الحساء إلى بخار تفرضه سيرورة منطقية، بيد أن تشبيع الكسكس بهذا البخار يمليه بعد زمني (وهو المحدد ب 20د).

يقوم برنامج الإنجاز في هذه الوصفة، على تمفصل ثلاثة برامج مساعدة، تفضي إلى إنتاج الموضوعات العضوية الثلاثة لطبق الكسكس الجرباوي، حيث يتولى البرنامج السردى اختلاق وصلة برمجية تؤلف برنامج الإنجاز الشامل.

1- البرنامج التحضيري: يأخذ هذا البرنامج وضع برنامج تأهيلي للكسكس لتهيأته للطبخ، وذلك عبر نقله من الوضع الجاف إلى وضع الرطوبة، حيث يتولى (المرسل إليه - منفذ) (فا1) جعل الكسكس الجاف (مو1) في وصلة مع الماء (فا2) وذلك ضمن إطار البرنامج القاعدي:

برقا : [فا1 (فا2 ∩ مو1)].

ولبلوغ النتائج المرجوة (الحصول على كسكس رطب) فإن خطاب وصفة الكسكس الجرباوي، يشير إلى حيثيات هذه النتيجة وذلك عبر تحديد ثلاثة برامج استعمالية:

بر1: اغمره بالماء (فا2 $\cap$ مو1)

بر2: انزع الماء (فا2 $\cup$ مو1)

بر3: رشح الماء (فا2 $\cup$ مو1)

وتأخذ هذه البرامج وضعها المركب ضمن صيغة تركيبية للبرنامج الاستعمالي وذلك على النحو الآتي :

بر 1: فا1 [(فا2 $\cap$ مو1) (فا2 $\bar{U}$ مو1) (فا2 $\cup$ مو1)]

حيث تتم التحويلات عبر فاعل فعل وحيد (المرسل إليه - منفذ) يتولى خلق التحويلات بطرق متباينة (أغمر، انزع، رشح)؛ للحصول على موضوع إنتاج (مو2) قابل للطهي (كسكس رطب).

2- برنامج الإشباع الأول: يمثل هذا البرنامج ضمن المسار السردي لوصفة الكسكس الجرباوي، خطوة أولوية للطهي؛ خطوة تأخذ وضع تفوير للكسكس الرطب (مو2) ببخار حساء السمك (فا3)، وتستوجب هذه الخطوة وصل الفضائين المفترضين للبرمجة (القدر + الكسكاس) وذلك لإنتاج كسكس مفور ببخار الحساء (مو3) ويرتبط تحقيق مثل هذا البرنامج بإحداث نقلة أدائية ضمن برنامج استعمالي مركب يقتضي أولا وضمن فضاء القدر فقط تحويل محتوياتها من حالة /اللا مطبوخ/ إلى حالة /المطبوخ/، ذلك أن برمجة التفوير منوطة ببرمجة الطبخ على صعيد القدر - أو لغلين على الأقل - حيث يأخذ هذا البرنامج صيغته التالية:

فا2 [فا1 (فا3 $\cap$ مو2)] فا3 [فا1 (فا4 مو'1)]

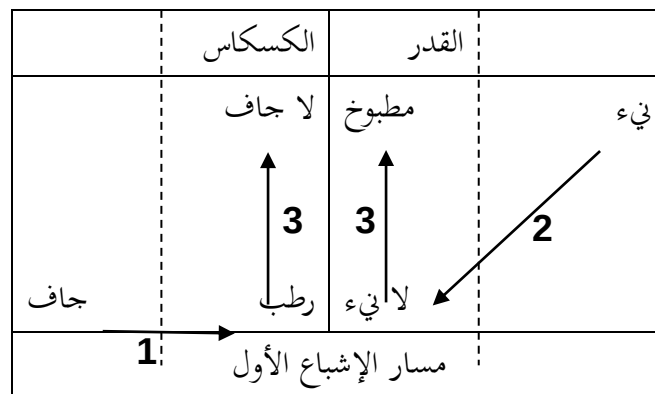
إن من أهم خصوصيات البرمجة الانتاجية في خطاب وصفات الطبخ هو التأسيس للموضوع بدل الفاعل، حيث تؤدي سلسلة التحويلات إلى تحصيل موضوع الإنتاج عبر وصلة فاعل الحالة أو فصلته عن الموضوع السابق، مع مراعاة شروط البرمجة. فنحصل ضمن البرنامج، القاعدي على كسكس مفور (مو3) وذلك بعد 20د من الطهي على صعيد القدر، ومن البرنامج الاستعمالي على مطبوخ السمك بالخضر (مو'2) وذلك بعد 40د من الطهي. ولا ترتبط التحويلات بالشروط الزمنية فحسب، بل تخضع في الوقت نفسه لتدرج ذوقي يمليه السلم المنطقي لتحويلات المواد المستهلكة.

يقتضي البرنامج الافتراضي المحدد سلفا، توزيعا مغايرا على صعيد التحقيق، حيث يأخذ كل من البرنامجين وضعاً استبداليا تفرضه ضرورة الجمع بين الفضائين المتباينين للقدر والكسكاس على التوالي، على أن يشتركا في العامل - المحرك نفسه (النار)؛ الذي يأخذ وضع ممثل لتدخلات المنفذ (فا4). ففي الوقت الذي يسعى فيه الفاعل - نار إلى وصل الفاعل - ماء مع محتويات القدر (مو'1)؛ وصلة تحليلية (أي الطبخ)، يشهد فيه نفس فاعل الحالة تقمصا لدور آخر يتحول من خلاله إلى بخار لحساء السمك بالخضر؛ وهو الموضوع الذي يتولى فاعل - الفعل

(النار) دور وصله بالكسكس الرطب ضمن وصلة تركيزية (تخفيف +إشباع). بذلك يؤهل فاعل - الحالة لوظيفة مزدوجة ضمن وضعه كسائل وبخار. وذلك على نحو الصيغة التالية:

$$\left. \begin{array}{ll} \text{برنامج الطبخ : ف2 [ف4} & (\text{فا2} \cap \text{مو'1}) \\ \text{برنامج التفوير : ف3 [ف4} & (\text{فا2} \cap \text{مو2}) \end{array} \right\}$$

يتزامن هذان البرنامجان بداء من مرحلة الغليان (« بمجرد صعود البخار الكسكس في القسم العلوي لمدة 20د «). بيد أن أهم عامل معيق لتحقيق هذا البرنامج هو تلك الفجوات التي تقع بين فضائي القدر والكسكاس حيث تسهم هذه الأخيرة سلبا في التقليل من نجاعة الطهي، وهو ما يستدعي وجود عامل مساعد لتحقيق هذه النجاعة، فمن أجل ضمان مسلك سليم يقود فاعل الحالة وبنجاح إلى موضوعه (وظيفة الانتقال) يتوجب سد تلك الفجوات بقماش قد غمس في مزيج من الماء والطحين. وتقع مهمة تحديد تفاصيل وحيثيات البرمجة المتزامنة على المستوى الدلالي العميق للبرنامج السردى، إذ يمكننا من خلاله أن نستوضح بجلاء سيورة عملية الطبخ :



إن التحضير للطبخ على صعيد القدر داخل مجال البرمجة الافتراضية يضع برنامج الطبخ موضع التمفصل، ذلك أن تحصيل مزيج أو خليط الخضر بالسّمك (مو'1) يأخذ بدوره وضع برنامج قاعدي يسعى من خلاله المرسل إليه (المنفذ) إلى جعل نفسه في وصلة إحلالية للمستلزمات القابلة للإحلال والتحليل فيما بعد (مو'0) وذلك كله قبل مرحلة الطهي:

$$\text{فا4 [فا1} \quad (\text{فا1} \cap \text{مو'1}) \quad \text{فا5 [فا1} \quad (\text{فا2} \cap \text{مو'0})$$

حيث يتألف الموضوع (مو'0) من ثلاثة مكونات أساسية تأخذ وضع عامل جماعي مركب (الخضر + السمك + التوابل)، وحتى إن بدا «الماء» مدرجا بوصفه عاملا مكونا لهذا الموضوع فإنه مستقل بكونه فاعلا للحالة؛ أي لحالات الطبخ. إذ يقوم تحضير هذا الموضوع على سلسلة من البرامج المساعدة التي تستند على موضوعات جاهزة:

«قطع الطماطم، والبطاطا المقشرة، والفلفل الخضراء منزوعة البذور، والسبانخ المفصولة والبصل»

« ضفها إلى السمك»

« ضف الملح، والبهار، والفلفل الأحمر ، والكمون، والهريسة»

نشير هنا إلى أن اختيار مستلزمات الطبخ يندرج ضمن سنن ذوقي تخضع له الكتلة - المستهلكة وتعليه الطبيعة الإقليمية للمنطقة، فتحضير الكسكس بالسمك من اختصاص سكان المدن الساحلية (وهو ما تؤكد تسمية الطبق)، بينما يحضر نفس الطبق في المدن الداخلية بلحم الخروف أو البقر، في حين يشتهر كسكس أهل الصحراء بلحمه المجفف أو بلحم النوق، فإذا ما عدنا إلى الحضور المكثف للتوابل الحارة (الفلفل خضراء، والبهار، والفلفل أحمر، والهريسة) لألفينا ذلك جزءا من الثقافة المطبخية التونسية، وبوجه عام فإنه يمكننا أن نستدل بهذا الحضور، وذلك في أطباق أخرى، إما على حصرية تقديم الطبق في المواسم الباردة، وإما على برودة المنطقة في حد ذاتها.

3- برنامج الإشباع الثاني: يستلزم التخطيط لبرنامج الإشباع الثاني، أولا وقبل كل شيء، برنامجا تأهليا للكسكس المفور (مو3)؛ برنامج يتم خارج فضاءه الأول ويهدف إلى رد تكتله الحاصل عن عملية التفوير إلى طبيعته الأولى (أي إلى حبيبات)، ثم وصله ماديا - وهو المهم - برشات من الماء (فا2) ثم دهنه بالزبدة (فا5)، حيث يسهم هذا البرنامج في الحيلولة دون تغيير الطبيعة الحبيبية للكسكس، سعيا لتأهيله للوصلة المادية مع الصلصة (فاعل - سائل)؛ حيث يأخذ هذا البرنامج الصيغة الآتية:

$$ف6 [ف1 \quad (ف2 \cap ف3 \cap ف5)$$

يسهم هذا البرنامج في تحصيل كسكس جاهز للتروية (مو4). أما بالنسبة لبرنامج الإشباع الثاني فإنه يتألف من برنامجين أساسيين أولهما تحضير (تحضير الصلصة) وثانيهما مزجي (تروية الكسكس بالصلصة)، على أن يتبع هذا الأخير ببرنامج ملحق يصل الموضوع السابق مع مطبوخ السمك والخضر (مو'2) ضمن وصلة شكلية تأخذ وضعاً تزيينياً للطبق.

البرنامج الأساسي: ف7 [ف1 (ف6 ∩ مو4)] ف8 [ف4 (ف2 ∩ مو"0)]
 البرنامج الملحق: ف11 [ف1 (مو'2 ∩ ف6 ∩ مو4)]

إن من خصوصيات البرنامج الأساسي وذلك على خلاف البرامج السابقة أنه يؤسس للفاعل بدل الموضوع وذلك بالنظر إلى برنامجه القاعدي، فما ينتج عن البرنامج الاستعمالي كموضوع (مو"1) يتحول إلى فاعل (ف6) تسهم وصلته ب: (مو4) في تحويل حالة الكسكس والارتقاء بها ذوقيا. بيد أن تأهيل هذا الموضوع لدور الفاعل يقوم على برنامج استعمالي للوصلة التحليلية بين الفاعل - ماء والموضوع (مو"0)؛ وصلة يحركها الفاعل - نار وتنتهي بتحصيل الموضوع (مو"1) (الصلصة المركزة)، حيث يتألف الموضوع (مو"0) من معجون الطماطم المذابة في كوب من الماء ومن التوابل ورأس السمكة، وزيت، حيث يجد لتر الماء المسكوب دوره كفاعل مكون قبل الطبخ (وصلة إحلالية) وأثناء عملية الطبخ (وصلة تحليلية).

أما بخصوص البرنامج الملحق فهو يقوم على تحويل جزئي للحالة التي انتهى عليها البرنامج الأولي وذلك بتدعيم وصلة الفاعل - صلصة (ف6) بالكسكس (مو4) بوصلة ثانية تجعل الفاعل في وصلة مضاعفة بموضوعين اثنين هما: الكسكس (مو4) ومطبوخ الخضر والسمك (مو'2).

الحالة الأولى الحالة الثانية
 (مو4 ∩ ف6 ∪ مو'2) ← (مو4 ∩ ف6 ∩ مو'2)

حيث يلخص هذا التحويل صيغة البرنامج الملحق المحدد سلفا.
 يبدو من خلال هذه المقاربة أن لعلاقتي الوصلة والفصلة؛ اللتين تؤسسان لجوهر العلاقة في صياغة البرامج السردية، مظهرات متباينة تملئها طبيعة الخطاب السردية، لذلك فقد ميزنا من جهة بين الوصلة الإحلالية (حلول الماء)، التحليلية (الطبخ)، والتركيزية (التفوير)، وبين الوصلة التملكية والمادية من جهة أخرى.

إحالات البحث

- ¹ - رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، الجزائر، دار الحكمة، 2001، ص. 12.
- ² - A. J. Greimas, Du sens II, essais sémiotique, Ed. Seuil, Paris, 1983, pp. 27 – 28.
- ³ - A. Hénault, Narratologie, Sémiotique générale, les enjeux de la sémiotique 2, paris, Ed. P.U.F., 1979, p. 51.
- ⁴ - A.J. Greimas, Les acquis et les projets, in : J. Courtes, introduction à la sémiotique narrative et discursive, méthodologie et application, Paris, Ed. Hachette, p. 14.
- ⁵ - رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، ص. 14.
- ⁶ - A.J. Greimas, Les acquis et les projets , pp. 14 – 15.
- ⁷ - J. Courtes, Analyse sémiotique du discours, p. 80.
- ⁸ - J. Courtes, Analyse sémiotique du discours, pp. 81 – 84 et 93 – 95.
- ⁹ - A.J. Greimas, Du sens II, essais sémiotiques, Ed. Seuil, Paris, 1983, p. 168.
- ¹⁰ - Voir : A.J. Greimas, La soupe au pistou ou la construction d'un objet de valeur, in : du sens II, pp. 157- 169.
- ¹¹ - ليلي بن حامد، الطبخ المغربي، تونس، مط. بيكوليا، 2000، صص. 32-33.
- ^{*} وهو مستحضر من المواد الحارة يأخذ شكل معجون مركز أحمر اللون.
- ¹³ - A.J. Greimas, Du Sens II, p. 159-160.
- ¹⁴ - Ibid., p. 161.